المَعْنى الظِّلّ في الاستعارة القرآنية

أ.د. عادل راضي جابر الزركاني الباحثة: زينب ريسان عبد الله
جامعة سومر/ كلية التربية الأساسية/ قسم اللغة العربية

الملخص:

المَعْنى الظِّلّ هو معنى ما ورائي، أي أنّه معنى مُضمر في النّصّ، يستشفه المُتأمل بعد إعمال الفكر وإطالة النّظر في السّياق النّصي، ينمّ عن قدرة المُتكلّم، وتمكّنه مِن ضروب الكلام، وهو يُشكّل حضورًا فاعلًا في النّص القرآني، الحافل بالدلالات الإيحائية والظِّلال الكثيفة لسياق نظمه المُعجز، لا سيما المستوى البلاغي، وممّا لاشكّ فيه أنّ الاستعارة مِن فنون البيان وهي وجه مِن وجوه المجاز اللغوي، فهي تضفي ظِلالًا للمعنى وتفجّر طاقات اللغة وهي تستمد قوة تأثيرها مِن ثراء خيال المُبدع، فهي احدى طرق التّعبير الإبداعي، لذا فالاستعارة القرآنية منبع لا ينضب لإثراء النّص بالدلالات الإيحائية وظِلال المعاني الخفيّة.

الكلمات المفتاحية: (المَعْنى الظِّلّ، الاستعارة القرآنية).

The meaning of shadow in the Quranic metaphor

Dr. Adel Radi Jaber Al-Zarkani, Researcher: Zainab Risan Abdullah
Sumer University/ College of Basic Education/ Department of Arabic Language

Abstracts:

The shadow meaning is the meaning behind me, that is, it is a meaning implicit in the text, which the meditator discerns after realizing the thought and looking at the textual context for a long time. The miraculous, especially the rhetorical level, and there is no doubt that metaphor is one of the arts of eloquence, and it is one of the aspects of linguistic metaphor, as it imparts shades of meaning and explodes the energies of the language, and it derives the strength of its influence from the rich imagination of the creator, as it is one of the ways of creative expression, so the Quranic metaphor is an inexhaustible source To enrich the text with suggestive connotations and shades of hidden meanings.

Keywords: (shadow meaning, Quranic metaphor).

الاستعارة لغةٌ:-

وهي مُشتقة مِن " العاريّة والعارة: ما تداولوه بينهم، وقد أَعاره الشّيء وأَعارهُ منه وعاوَرَهُ إيّاه، والمُعاوُره والتّعاوُر: شُبه المُداولة والتّداوُل في الشّيء يكون بين أثنين ... وتَعَوّر واسْتَعار، طلب العاريّة ... وأسْتَعار الشّيء واسْتَعاره مِنه، طلب مِنه أَنْ يُعِيرَه إيّاه ... والعاريّة منسوبة إلى العارة، وهو اسم من الإعارة، تقول أَعَرْتهُ الشّيء أُعِيره إعارة وعَارة ... يُقال: اسْتَعَرْت منه عاريّة فأعارَنيها ... العاريّة بالتّشديد كأنّها منسوبة إلى العارِ لأن طلَبَها عارٌ وعيبٌ "[١] .

أما في الاصطلاح:-

فقد حدّها السكاكي (ت ٦٢٦هـ) بقوله: " هي أن تذكر أحد طرفي التّشبيه وتريد به الطّرف الآخر، مُدعيًا دخول المشبّه في جنس المشبّه به دالًا على ذلك بإثباتك للمشبّه ما يخصّ المشبّه به"[٢]، وعليه يمكن القول بأنَّها "استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المُشابهة بين المَعنى المنقول عنه والمَعنى المُستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المَعنى الأصلي، والاستعارة ليست إلّا تشبيهًا مُختصرًا، لكنّها أبلغ منه "[٣]، ولكلّ استعارة ثلاثة أركان هي " مُستعار ومُستعار منه ومُستعار له، فالمُستعار هو الّذي يُنقل من أصل إلى فرع للإبانة، وكلّ لفظة منهما حقيقة والمحمول عليه مجازية الموضوع "[٤] . وعليه فالخيط الرّابط بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي للاستعارة، هو الإعارة بين شيئين، مُعير ومُستَعِير، أي أَنْ يُنقل اللفظ إلى غير ما وضع له في أصل اللغة مع وجود قرينة تصرف ذهن المُتلقي عن إرادة المَعنى الأصلي .

تأصيل للمَعْنَى الظِّلّ في الاسْتعارة:-

أنّ تعويل المبدع على الاستعارة أمرٌ لا مناص منه، وذلك أنّها تُضفي ظلالًا وكثافة للمعنى، وتكتسي معها الألفاظ حُلّة غير حُلّتها، فهي وسيلة لتجاوز قصور اللفظ، في الوصول إلى المعاني البعيدة الأغوار في نفس المُبدع، فهي لا يمتنع عليها معنى من المعاني. فَتتوشّح الألفاظ معها بالظِّلال والتّأويلات وتكتنز بالطّاقات التّعبيريّة الموحيّة .

يرى الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) أنّ الاستعارة هي " تسمية الشّيء باسم غيره إذا قام مقامه "[٥]،في هذا القول إشارة واضحة إلى أنّ الاستعارة تحمل في طيّاتها ظِلًّا للمَعنى؛ أي معنى ثانٍ غير المعنى

الظّاهر. يتّضح ذلك في تحليله وتعليقه على الآيات القرآنية والأبيات الشّعرية، كقوله عزّو جلّ**{هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ}** [الواقعة: ٥٦]، يقول مُعلقًا " والعذاب لا يكون نُزُلًا، ولكن لمّا قام العذاب لهم في موضع النّعيم لغيرهم، سُمّي باسمه"(٦) .

ويحدّد الرمّاني (ت ٣٨٦هـ) الاستعارة بأنّها " تعليق لعبارة على ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النّقل والإبانة "(٧)، وقوله (النّقل) أي إزاحة معنى اللفظ، عمّا هو موضوع له ، إلى معنى آخر ويُضيف قائلًا، "لأنّ مخرج الاستعارة مخرج ما العبارة ليست له في أصل اللغة "(٨)، ومن الاستعارات الّتي ذكرها الرّماني قوله تعالى**{ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُم فِي الْجَارِيَةِ }**[الحاقة: ١١]، يقول في (طغى) "حقيقة عَلاَ، والاستعارة أبلغ لأنّ طغى علا قاهرًا، وهو مُبالغة في عظم الحال "(٩).

وعبّر أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)عن الاستعارة بأنّها " نَقْلُ العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لِغرض، وذلك الغرض، إمّا أنْ يكون شَرْح معنى وفضل الإبانة عَنْه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو تحسين المعرض الّذي يَبْرز فيه "(١٠)، وهذا النّقل الّذي عبّر عنه العسكري هو الّذي يعكس ظِلّ المَعنى .

ويجد ابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ) أنّها أفضل أبواب المجاز ويقول " إنّما هي من اتساعهم في الكلام اقتدارًا ودالة ليس ضرورة لأنَّ ألفاظ العرب أكثر من معانيهم ... فإنّما استعاروا مجازًا واتساعًا"(١١)، وهذا الأتساع هو الّذي يَمنح المعنى ظِلًا، أي يمنح اللفظ مرونةً لمُجاراة مُقتضى السّياق الّذي يرد فيه، فيخرج عن الأصل الّذي وضع له .

أمّا عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) يرى بأنّه عندما " تُريد تشبيه الشّيء بالشّيء، فَتَدعَ أن تفصح بالتّشبيه وتُظهره، وتجيء إلى اسم المُشبّه به فتعيرَهُ المشبّه وتُجْريه عليه "(١٢)، وهذا يُعطي للاستعارة لُبَاب معناها وهي عنده " تُعْطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تُخرج مِن الصّدَفة الواحدة عِدّةً من الدّرَر، وتَجْنَي من الغُصن الواحد أنواعًا من الثَّمر "(١٣)، يستشف الجرجاني بذوقه البلاغي ما يَحْمِله التّعبير الاستعاري من بُعد إيحائي، يُكسب التّعبير ظِلالًا، وعمقًا ، حيث يقول "إنَّكَ لَتَرى الجماد بها حيًّا ناطقًا، والاعجم فصيحًا، والأجسام الخُرس مُبينةً، والمعاني الخَفيَّة باديةً جليَةً "(١٤) .

ويَرى الدكتور محمد عبد المَطّلب أنّ بُنية الاستعارة تقوم على تغييب طرف في سياق أحادي لِذا " فأنّ النّظر في البُنية العميقة هو الّذي يؤدي إلى القول بالاستعارة، لأنَّ هذا الغِياب التّقديري لا يُلغي أبدًا كون هذا الغائب مُحلقًا في الفضاء، يَعْمل على التّذكِير به لتحقيق الشّكل الاستعاري "[١٥]، فالاستعارة

تُعطي ظِلالًا بعيدة للمعنى " والمردود العميق هو الّذي يُقدّم تفسيرًا دقيقًا لِكلّ احتمال على حِدة "[١٦]، وفي بُنية الاستعارة " نكون في مواجهة بناء لغوي طارئ، أو مُنْحرف أو (مَعْدول) عَنْ بِنائهِ الأصلي، إذ المواضعة تقتضي التّزام كلّ دالٍ بمدلولِهِ، فعندما نَهزّ علاقة التّطابق بين الدّال والمدلول، وتوسيع الدّال ليشمل دلالتين معًا، نكون قد تجاوزنا الدلالة الوضعيّة إلى وضع إبداعي جديد "[١٧].

وبناءً على ذلك فـ " الاستعارة عمليّة خلق جديد في اللغة، ولغة داخل لغة، فيما تُقيمُهُ من علاقاتٍ جديدةٍ بين الكلماتِ، وبها تحدث إذابة لعناصر الواقع، لِيُعاد تركيبها من جديد، وهي في هذا التّركيب الجديد كأنَّها مُنحت تجانسًا كانت تفقده ... وبهذا تُضيف وجودًا جديدًا أي تُزيد الوجود الّذي نعرفه، هذا الوجود الّذي تخلقه علامات الكلمات بواسطة تشكيلات لغوية عن طريق تمثيل جديد له "[١٨].وعليه " فالتّعبير الّذي يستحق كلمة استعارة، هو ذلك التّعبير الّذي يحمل شُحْنة مِن المشاعر الّتي تُحْدِث تغيرًا في نظام دلالة الكلمات على معانيها الأصليّة "[١٩].

إيجازًا فأنّ الاستعارة، من أبْرَز الأدوات البَيانيّة قدرة على الإيحاءِ، وإثراء النّصوص، تكمن روعة الاسلوب الاستعاري في خلق علاقة خفيّة بين طرفين مختلفين، ويزداد روعة بزيادة البُعد بين هذين الطّرفين، لِيُعطي للخيال فرصة التّحليق في فضاء تلك الأطراف ورسم صورة تُقرب بينهما. وبما أنَّ البحث يتعامل مع أبلغ وأروع النّصوص؛ وهو النّص القرآني، فلا شكَّ أَنَّ استعاراته قمةٌ في الروعةِ، وأبداع في التّصوير، وكثافة ودقّة في المَعنى .

وتُقسم الاستعارة إلى عدّة أنواع، وسيكتفي البحث بأهم نوعين منها وهما الاستعارة المكنيّة والاستعارة التّصريحيّة، وهذا التّقسيم يستند على حذف احد طرفي الاستعارة، وفيها يُحذف المستعار له ويُكتفى بالمُستعار منه، مع وجود اللفظ المستعار، أو العكس .

الجانب التّطبيقي للمَعنى الظِّلّ في الاسْتعارة المَكنيّة:-

الاستعارة المكنيّة " هي الّتي حُذف منها المشبّه به وذُكر المشبّه "[٢٠]، أي حُذف المُستعار مِنْه وذُكر المُستعار له، كذكر (المنيّة) وهي المُشبّه وحَذف المُشبّه به وهو (الوحش المفترس) في قول الشاعر:[٢١]

وإذا المنَيَّةُ أنْشَبَت أظْفَارها ألْفَيتَ كُلَّ تَميمةٍ لا تَنفعُ

وقد ذكر لازمة من لوازم المُستعار مِنْه تدلّ عليه وهي الأظفار، مع ذكر قرِينَة مانعَة من إرادة المعنى الأصلي وهي أنشبت، لأنَّ المَنيّة ليس لها أظفار، وهذه الاستعارة البديعة تُجسّد فلسفة الموت، وتشحذ خيال المُتلقي فتجعلهُ يتخيل المَنيّة كالوحش تنشب أظفارها بفريستها بدون رحمة .

ومِنْ بديع شواهد الاستعارة المكنيّة القرآنيّة قوله تعالى:**{ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ...}** [الإسراء: ٢٤]، وهي مِن بَديع الاستعارات القرآنية شكّلت بنظمها الفريد وظِلّها البعيد، لوحة حيّة مُعبّرة، مليئة بأدق معايير الرّحمة والإحسان إلى الوالدين، فقد رَسمت لِما هو معنوي صورة نابضة موحيّة في المُخيّلة .

والخَفض في اللغة "ضد الرّفع ... وخَفَضَ الطّائر جناحهُ: ألانه وضمّه إلى جَنْبه لِيسكن مِنْ طَيَرانه، وخَفَضَ جَناحه يَخْفضه خَفْضًا ألانَ جانبه، على المثلِ بِخفضِ الطّائرِ جَنَاحه "[٢٢]،وجاءَ في الكشّاف قول الشاعر: [٢٣]

وأَنْتَ الشّهيرُ بِخَفْضِ الجَناح فَــلاَ تَكُ في رَفْـعِهِ أجْدَلا

الشّاعر شبّهه " بطائر يرقُ لأفراخهِ ويخفض إليها جناحه رحمة لها؛ فاستعار خفض الجناح لِذلك على سبيل التّمثيل ورشّحه بقوله، (فَلاَ تَكُ في رَفْعِهِ أجدلا) أي شبيهًا بالأجدل، وهو الصّقر في القسوة والجفوة، أو في التّكبّر والتّرفّع، ويجوز أنّ خفض الجناح: كناية عمّا يلزمه من الرّقة والرّحمة واللين، ورَفْعه: كناية عن القسوة والجفوة "[٢٤] .

وقد عُطفتْ هذه الآية على سابقتها الّتي نصّت على الالتزامِ ببرّ الوالدينِ ووفاء حقّهما، فقوله تعالى **{ وَقَضَى رَبُّكَ }**[الإسراء: ٢٣]، " معناها أمر، لأنّهُ أمرٌ قاطع حَتْم "[٢٥]، وبعد هذا الأمر القاطع تلاه بأمرٍ أخر، وهو التّواضع لهما، فقوله **{جَنَاحَ الذلّ}**، " فيه وجهان: أحدهما أنْ يكون المعنى: وأخفض لهما جناحك... فأضافه إلى الذُّلّ أو الذِّلّ، كما أضيف حاتم إلى الجواد، على معنى

وأخفض لهما جناحك الذّليل أو الذّلول . والثّاني: أن تجعل لذُلّه أو لذِلّه جناحًا خفيضًا ... مبالغة في التّذلّل والتّواضع لهما "[٢٦].

والصّورة البيانية في الآية الكريمة يرى فيها الشّريف الرّضي أنّها " استعارة عجيبة وعبارة شريفة والمُراد بذلك الاخبات للوالدين، وإلانة القول لهما، والرّفق واللطف بهما، وخفض الجناح في كلامهم عبارة عن الخضوع والتّذلل وهما ضد العلو والتّعزّز، إذ كان الطّائر إنّما يخفض جناحية إذا ترك الطّيران، والطّيران هو العلو والارتفاع . وقد يُستعار ذلك لفرط الغضب والاشتطاط، فيقال قد طار فلان طيرة، إذا غضب وأشتط "[٢٧].وفيها إشارة إلى تشبيه " التّواضع بخفض جناحي الطّائر في انحطاطه "[٢٨]،

فالتّعبير الاستعاري يشحذ طاقات التّخيّل ويصقلها، وعلى غِرارهِ جاءَ قول أبي تمام: [٢٩]

لا تَسْقِني ماءَ الـمُلامِ فإنَّني صَبٌّ قَدِ استَعذَبتُ ماءَ بُكائي

والنّكتّة البلاغية في إيثار سياق هذه الاستعارة بقوله **{جَنَاحَ الذلّ}** "وذلك أنّه لمّا كان الذّلّ ضربين: ضربٌ يضع الإنسان ، وضربٌ يرفعه، وقصد في هذا المكان إلى ما يرفعه لا إلى ما يضعه استعار لفظ الجناح ، فكأنّه قيل استعمل الذّلّ الّذي يرفعك عند الله تعالى من أجل اكتسابك الرّحمة أو من أجل رحمتك لهما" [٣٠]. وبما أنّ " جناح الذّلّ مجاز عن التّواضع، ولين الجانب"[٣١]، فهذا هو الجانب الخُلقي الّذي يُفترّض أنْ يُظهره الولد بين يدي أبويه فـ " الذّلّ من الذّلّة أن يتذلّل، وليس ذليل في الخلقة "[٣٢]، وذلك أنّ " الفرق بين التّذلّل والذّلّ أنّ التّذلّل فعل الموصوف به وهو ادخال النّفس في الذّلّ كالتّحلّم ادخال النّفس في الحلم، والذّليل المفعول به الذّلّ من قِبَل غيره في الحقيقة، وإن كان اللفظ فاعلًا، ولهذا يُمدح الرّجل بأنّه مُتذلّل ولا يُمدح بأنّه ذليل لأنّ تذلّله لغيره اعترافه له والاعتراف حَسُن ويُقال العُلماء متذلّلون لله تعالى ولا يُقال أذلاء له سُبحانه "[٣٣]، وعليه فالولد يُمدح بالتّذلّل لوالديهِ، ويُوصف بأنّه متذلّل لهما لا ذليل .أي عليه أن يرتدي لباس الخضوع والتّذلّل بين يديهما رفقًا بهما ورحمةً .

وقوله تعالى **{مِنَ الرَّحْمَةِ}** ، (من) هنا " للابتداء: لا لابتداء الغاية، لأنَّ ابتداء الغاية معناه أنّ الحدث ممتد إلى غاية معينة"[٣٤]، والرّحمة والتّواضع الّذي أمر به تعالى للوالدين لا غايةٌ له ولا حدود،

استحقاقًا لفضلهما، وقد يكون معناها لِـ" بيان الجنس"[٣٥]، أي أنّ الخفض منبعه الرّحمة الكامنة في النّفس وكذلك هي تضمنت معنى " التّعليل"[٣٦] . أي من فرط الرّحمة كان هذا التّذلل وخفض الجانب .

وعليه فـ " التّعبير كناية عن الرّفق في معاملة الوالدين وأخذهما باللين والرّحمة، كما نقول (واخفض لهما الجناح ذلا) ولكن لما كان ثمّةُ صلةٌ بين الجناح بمعنى جانب الإنسان وبين الذّلّ، إذ إنّ هذا الجانب هو مظهر الغطرسة حتى يشمخ المرء بأنفه، ومظهر التّواضع حين يتطامن ... وجمال ذلك هنا في أنّ اختيار كلمة الجناح في هذا الموضع يوحي بما ينبغي أن يُظلُّ به الابن أباه، من رعاية وحبّ، كما يُظلّ الطّائر صِغار فراخه "[٣٧].

وللمتأمل أن يتسأل سبب الحثّ على المبالغة في التّذلّل للوالدين، ربّما لكونها " احتاجا ذلك لافتقارهما إلى من كان أفقر الخلق إليهما، واحتياج المرء إلى من كان محتاجًا إليه غاية في الضّراعة والمسكنة فيحتاج إلى أشدّ الرّحمة، ولله درّ الخفاجي حيث يقول:

يا مَنْ أتى يَسْألُ عَنْ فاقَتِي ما حالَ مَنْ يَسْأل مَنْ سائِلِهِ

مـا ذِلَّـــةُ السُّلْطانِ إلّا إذا أصْبَحَ مُحْتاجًا إلى عامِلِهِ "[٣٨].

وممّا لوحَ إليه ظِلال المعنى الاستعاري، ليس فقط الرّعاية والعناية والطّاعة والعطاء المادي لحياة كريمة لهما، بل أنّ التّعبير الاستعاري ذهب إلى أبعد مِنْ ذلك وسلط الضّوء على جانب معنوي، يتجسد في الاحتضان الرّوحي لهما، وهذا يكمن بالتّذلّل والانصهار أمامهما برًّا وعرفانًا، واحتضانهما كما ينحني الطّائر لاحتضان صغاره، لِيسْتشعر الإنسان حجم التّضحية والعطاء للوالدين، وأنّ لا شيء يمكن أن يفي حقّهما، وبهذا يتعمق شعور الفرد اتجاه والديه وتنمو قيم الإيثار في نفسه، الّتي طالما كانت أساس تعاملهما معه، حين يؤثران منفعته على حساب منفعتهما، ويُفنيان زهرة شبابهما، لتورق براعم شبابه.

وبالرّغم من كون كرامة الإنسان قيمة عُليا، وهي تمثل جوهر الإنسانية . إلّا أنّ الإنسان يخلع جُلبابها عند أعتاب الأبوة، ويرتدي لبوس الخضوع والتّذلّل حفظًا لكرامتهما وبرًّا بهما، وهذا يعكس النّموذج الأمثل في بناء العلاقات الإنسانية السّامية، ويُعطي مثالًا يُحتذى به، في الاعتراف بالجميل ومقابلة الإحسان بالرّحمة والشّكران .

ومن بديع الاستعارات القرآنية الّتي رسمت صورة في غاية الإتقان والدّقّة، قوله عزَّ وجلّ **{ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ... }**[مريم: ٤] .

تُصور الآية مناجاة زكريّا (عليه السلام) لربّه، وكيفيّة وآداب هذا التّضرّع من التّذلّل والخشوع، وإظهار الضُعف والاستكانة، وقد جاءَ الدّعاءُ بحذفِ حرف النّداءِ فقال (ربِّ) ولم يقل (يا ربّ) وذلك أنّ حرف النداء (يا) " تكون لنداء البعيد أومَنْ هو بمنزلته "[٣٩]، وقد قال عزّ وجلّ**{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ}**[البقرة:١٨٦]، ولِما يَعتمر قلب زكريّا (عليه السلام) من قوة اليقين بالله واستشعاره بأنّه قريب من عباده، حُذف حرف النداء.

فضلًا عمّا يلحظه المتأمل من نكتة بلاغيّة في حذف حرف النداء (يا) لأنّه يحتاج معه إلى " امتداد الصّوت ورفعه "[٤٠]، في حين أنّ دعاءه كان خفيًّا، قال تعالى**{ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيّاً}**[مريم: ٣]، لذا فأنّ حذف حرف النّداء ناسب هذه المُناجاة الخفيّة، فضلًا لِما فيها من التّذلّل والخشوع والتّحنّن . ثم وصف حاله فقال **{ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي}** ولم يقل ضَعُفَ " لأنّ الفتحة أخف من الضمة "[٤١]، وهذا
يُلائم ما به من ضعف شديد.

ومن بديع بلاغة هذه الآية، أنّه نَسب الوهن إلى العظام ولم ينسبه إلى البدن " وإنّما ذُكر العظم لأنّه عمود البدن وبه قوامه، وهو أصل بنائهِ، فإذا وَهَنَ تَداعى وتساقطت قوّته، ولأنّه أشدّ ما فيه وأصلبه، فإذا وَهَنَ كان ما وراءهُ أوهن "[٤٢]، أي أنّ الضُعف تَمكن منه وما دام، قد ضعف العظم فحريّ أنّ يَضْعُف سائر البدن، و " لطلب مزيد اختصاص العظام به ... ترك توسيط البدن، فحصل: إني وهنت العظام مني "[٤٣]، ولم يقل وهنت عظام بدني، " ثم لطلب شمول الوهن العظام فردًا فردًا ... ترك جمع العظم إلى الإفراد، لصحة حصول وهن المجموع بالبعض "[٤٤]، أي أنّه وحَدَ العظم ولم يجمع " لأنَّ الواحد هو الدّال على معنى الجنسيّة، وقصده إلى أنّ هذا الجنس الّذي هو العمود والقوام، وأشدّ ما تركّب منه الجسد، قد أصابه الوهن ولو جمع لكان قصدًا إلى معنى آخر "[٤٥].

وعلى غرار هذا الوصف يتابع زكريّا(عليه السلام) دعائه واستعطافه للمعبود فيُعطي صورة اخرى بالغة الرّوعة والدّقة لعوارض الهرم بقولهِ **{ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً }** وهي من أجمل الاستعارات القرآنية المُكتظّة بالطّاقات الإيحائية وظِلال المعنى، "واصل الاشتعال للنّار، وهو في هذا الموضع

أبلغ وحقيقته كثرة شيب الرّأس، إلّا أنّ الكَثرة لمّا كانت تتزايد تزايدًا سريعًا صارت في الانتشار والإسراع كاشتعال النّار ... وذلك أنّه انتشر في الرّأس انتشارًا لا يُتلافى كاشتعال النّار "[٤٦] .

ويرى عبد القاهر الجرجاني، أنّ ما يُميز هذه الاستعارة ليس لفظها فقط وإنّما نظمها وطريقة الإسناد فيها، ويرى أنّه لو أُسند اللفظ إلى الشّيب فقِيل (اشْتَعَلَ شيب الرَّأْسُ) أو (اشتعل الشّيب في الرّأس)

لذهبت تلك الرّوعة والفخامة.

والنّكتّة البلاغية في إسناد الاشتعال للرأس دون الشّيب لإفادة الشّمول، فضلًا عمّا يُفيده مِنْ لمعان الشّيب في الرّأس وهو أصل المعنى، أي أنّه قد شاع وأخذه من كلّ نواحيه واستغرقه، وعمّ جملته، حتى لم يبق من السّواد شيء، وهذا ما لا يكون إذا قيل (اشتعل شيب الرّأس أو الشّيب في الرّأس)[٤٧]، أي أنّ الإسناد إلى الرّأس أفاد عموم وشمول الرّأس بالشّيب.

وللمتأمل أن يلحظ النّكتّة البلاغية في تعريف الرّأس وهي " إفادة معنى الإضافة من غير إضافة، وهو ما أوجب المزيّة ولو قيل اشتعل رأسي، فصرح بالإضافة لذهب بعض الحسن "[٤٨]، وأيضًا لا تخفى اللمسة البلاغيّة في " تنكير شيبًا لإفادة المبالغة، ثم ترك اشتعل رأسي شيبًا، لتوخي مزيد التّقرير، إلى اشتعل الرّأس مني شيبًا على نحو (وهن العظم مني)، ثم ترك لفظ مني لقرينة العطف "[٤٩]، واقتبس هذا

المعنى أبو بكر بن دُريد بقولهِ: [٥٠]

وَاشتَـعَلَ المُبَيـضُّ فـي مُـسْوَدّه مِثْل اشتِعَال النَّارِ في جَزلِ الغضَا

وطالما أقلق سُلطان الشّيْب خَلَجَات الشّعراء فظمّنوه أشعارهم كقول دِعبل الخزاعي:[٥١]

لا تَـعجَبي يا سَلمُ مِنْ رَجُـلٍ ضَحِـكَ الْمَشِيبُ بـرأسِهِ فَبَـكَى

وقول الفرزدق: [٥٢]

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ في السَّوَادِ كَـأَنَّهُ لَيْـلٌ يَصِـيحُ بِجَانِـبَيْهِ نَـهَارُ

وعليه أكتنزت ألفاظ الآية بطاقات إيحائية كثيفة يُلمس ظِلّها – في طريقة إسنادها – خلف كلّ لفظ من ألفاظها فجاءَ التّعبير الاستعاري ثريًّا بإضاءات فريدة ألقت ظِلالها لتزيد المعنى عمقًا وتأكيدًا. ولعل الحاجة المُلحّة والمُستحيلة لزكريّا (عليه السلام)، هو ما حَدا بِه لهذا التّصوير الدّقيق لِحاله،

تمهيدًا لطلبه بقوله **{ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً}**[مريم:٥]، مُلتمسًا لنفسه الأمل- في مُناجاته المليئة تضرعًا وتذلّلًا واسترحامًا -بقدرة الله تعالى، وهذا يعكس امتلاء قلبه بالرّجاء واليقين الصّادق بالله تعالى، وأن كان طلبه من الاستحالة نسبة للوضع الطبيعي، إلّا أنّه هيّن يسير لدى الله عزّ وجلّ**{ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}** [يس:٨٢].

وقد أدى التّعبير الاستعاري **{وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً}** وظيفة مزدوجة أفادت تصوير سرعة هذا الشّيب الّذي غزا كلّ رأسه، فهو يسري كما النّارُ في الهشيم، لا يمكن إيقافه أو السّيطرة عليه، ومن جهة اخرى

فأنّ اشتعال النّار لا يُخَلف وراءه إلّا رمادًا ودمارًا وخرابًا، وهذا ما خلفه الشّيب في أعماق نفس زكريّا (عليه السلام) من تعطيل أسباب القوة والحيوية، وإيقاظ بواعث الرّغبة بالحاجة إلى مُعين، عندما وصل إلى هذه الحال: ما دفع به إلى طلب الولد بعد أن بلغ من العمر عِتيّا .

وممّا يومئ إليه التّصوير البياني في الآية، قيمة البُعِد الإيماني للدعاء لدى الإنسان، فهو يمثل باب اليقين والرّاحة والاطمئنان، فإنّ تقطعت كلّ الأسباب تبقى سُبل الوصال مع الله ممدودة، فالدّعاء يُحطم قيود العزلة والخذلان بالمؤانسة مع الله تعالى . ويُضيء زوايا الروح المُعتمة، بالرّجاء والأمل، كذلك فالشّكوى له – عزّ وجلّ – دون غيره إقرار له بالقوة والقدرة واللطف والرحمة .

ومن روائع الاستعارة المكنيّة في القرآن الكريم قوله تعالى:**{ وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ}** [يس: ٣٧].

فالصّورة البيانيّة لوحة ناطقة لآية من آيات قدرة الله تعالى، آية متكرّرة مستمرّة، وهي تعاقب الليل والنّهار، وبهذا المشهد ضرب لصورة بلاغية على سبيل المطابقة بين لفظي الليل والنّهار، في ذكر الشّيء وضدة، وفي قوله تعالى **{وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ}** قُدمَ الخبر على المبتدأ، وللتقديم والتّأخير في الاسلوب القرآني ظِلال ومعان، وفائدة التّقديم هي " للاختصاص"[٥٣]، وللمبالغة في تأكيد المعنى، في كون الليل هو الآية المُتأصلة الّتي يُسلخ منها النّهار و "قدم الليل لأنّه أسبق من النّهار، وذلك لأنّه قبل خلق الأجرام كانت الظلمة "[٥٤].

والوصف المتجسّد في الآية هو وصف معنوي وذلك لأنّه "على ما يتلوّح للعين، لا على حقيقة المعنى؛ لأنّ الليل والنّهار أسمان يقعان على هذا الجوّ عند اظلامه لغروب الشّمس واضاءته لطلوعها؛

ليس على الحقيقة شيئين ينسلخ أحدهما من الآخر إلّا أنّهما في رأي العين كأنّهما ذلك، والسّلخ يكون في الشّيء المُلتحم بعضه ببعض فلمّا كانت هوادي الصّبح عند طلوعه كالمُلتحمة بأعجاز الليل أجرى عليها اسم السّلخ؛ فكان أفصح من قوله لو قال نخرج، لأنّ السّلخ أدلّ على الالتحام المُتوهّم فيهما من الإخراج "[٥٥]. ومن الفروق في المعنى بين السّلخ والإخراج "أنّ السّلخ هو إخراج ظرف أو ما يكون بمنزلة الظّرف له، والإخراج عام في كلّ شيء وهو الإزالة من محيط، أو ما يجري مجرى المحيط "[٥٦]،أي أنّ إيثاره ناسب المقام أفضل مناسبة.

وعليه فاستخدام لفظ السّلخ أبلغ "لأنّ السّلخ إخراج الشّيء ممّا لابسه وعسر انتزاعه منه لالتحامه به "[٥٧]، وقد رسم التّعبير الاستعاري في مخيلة المتأمل صورة لذلك النّزع الشديد لأنّه "شبّه انفصال الليل من النّهار، بسلخ الأديم عن الشّاة وهذا يدلّك على عظيم اتصال الليل بالنّهار وشدّة التحامه به، ولهذا فإنّك ترى الفجر عند طلوعه، نوره غايةً في الامتزاج والاختلاط بظلام الليل، فلا يزال النّهار في قوة وغلبة وظهور حتى يستولي عليه بالإنارة فيمحوه ويزيله، فالسّلخ مؤذن بشدّة الالتحام كالجلد "[٥٨].

وممّا تُوحي به لفظة (نسلخ) إلى جانب شدّة التحام الليل بالنّهار هو "شدّة النّزع وعظم الانسلاخ، تدريجيًّا دون مطاوعة واتساق "[٥٩]، ويؤكد عظم هذا الانسلاخ وشدّتهِ أنّه تعالى "قال (نسلخ) بإسناد الفعل إلى نفسه ولم يقل (ينسلخ) ليدلّ على أنّ ذلك يجري بفعل الله وقدرته، ولم يحصل من نفسه من

دون تدبير مدبر ولا فعل فاعل فيكون ذلك آية على توحيد الله وقدرته "[٦٠] . أي أنّه أمر دالّ على الاقتدار، ولولا ذلك لما صار إلى تسميته أيةً من آيات الله .

فضلًا عن ذلك للمتأمل أنّ يلحظ استعمال صيغة المضارع دون الماضي، لأنّه لو قال (سلخنا) لكان المفهوم أنّ السّلخ تم وانتهى، أما بقوله (نسلخ) يُفيد دلالة كون السّلخ مستمر ومتعاقب، كذلك يوحي لفظ الانسلاخ للرأي "انحسار الضوء عن الكون قليلًا قليلًا، ودبيب الظّلام إلى هذا الكون في بطء، حتى إذا تراجع الضّوء، ظهر ما كان مختفيًا من ظلمة الليل "[٦١]، ويرى أبو عُبيدة أنّ معنى **{ نَسْلخُ مِنْه النَهَار}** أي " نُميزّه منه فنجيء بالظلمة "[٦٢]، أمّا الفراء يرى أنّ معناه " نَسْلخ عنه النّهار "[٦٣].

أمّا قوله تعالى **{ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ}** أي " داخلون في الظّلام "[٦٤]، ولم يقل "(فإذا الأرض مظلمة) ليُبين أثر ذلك في حياتهم، فإنّهم هم الّذين يدخلون في الظّلام بعد النّهار، ويكون ذلك آية لهم ، وليُبين أثر النّعمة عليهم في الضّياء والإظلام، فذكر نعمتي الضّياء والإظلام عليهم "[٦٥]. ثم جاء حرف العطف (الفاء) لَيعقب على نتيجة سلخ النّهار من الليل وهي الدّخول في الظّلام وكون هذا الدّخول جاء مباشرةً بعد نزع ضوء النّهار فكأن الظّلام فاجئهم بحلوله لذا "جاء بـ (إذا) الي تُفيد المُفاجئة للدلالة على سرعة التّغير "[٦٦].

وعليه يُلحظ تنفس ظلال الآية آثار القدرة الإلهية؛ بأنّها تستقرأ مظهرًا من مظاهر تدبير نظام الكون، ويكمن في سياقها، وخلف ألفاظها، ما يستوجب التّأمل والخضوع، لعظمة الخالق وقدرته المطلقة، في إزالة ضوء النّهار من أركان الوجود ليتّشح الكون ظلام الليل المُعتم، ولعل من لطائف سياق التّعبير البياني في هذه الآية هو المطابقة بين الليل والنّهار، الّذي يحمل في جوفه مطابقة بين النّور والظّلام، وكون هذا

التّعاقب المستمر ضرورة حتميّة لتستمر الحياة.

كذلك فأن في سلخ النّهار من الليل دليل بيّن؛ على أنّه لا يلتقي ولا يتناغم متضادان في نظام الوجود . وفي هذا التّعاقب والتّبادل والإخراج عبّرة للتفكر فقد صيّرهما تعالى مستودع للأعمال وحساب الآجال، وهما محطات يستوقف عند أعتابها الإنسان ليعيد تنقية ومحاسبة ذاته ويتصفّح أفعال نهاره ويستدرك ما فاته وخلف هذا الانسلاخ حقيقة زيادة أو نقصان الزّمن.

والليل فَأْعَلم والنهار كِلاهما أَنْفَاسنا فيها تُعَدُّ وتُحسبُ [٦٧]

الجانب التّطبيقي للمَعْنى الظِّلّ في الاسْتعارة التّصْريحيّة :-

مفهوم الاستعارة التّصريحيّة:- "وهي الّتي يصرّح فيها بلفظ المستعار منه (المشبّه به)"[٦٨]، ويحذف فيها المشبّه أو المستعار له، كقول المتنبي: [٦٩]

فَلَمْ أَرَ قبْلي مَنْ مَشَى البَحْرُ نَحْوهُ وَلَا رَجُـلًا قَـامَتْ تُعَانِقَهُ الْأَسْدُ

فقد صرّح بالمشبّه به وهو (البحر – الأسد) المستعار منه، وحذف المستعار له وهو المشبّه (الممدوح)

ومن أبلغ الاستعارات التّصريحيّة القرآنيّة قوله تعالى **{ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ ...}**[البقرة: ١٦]، تحتضن هذه الاستعارة المعنى المراد، وتُعطيه بُعدًا وعُمقًا ملموسًا وذلك مِنْ خلال اختيار لفظة (اشتروا) دون (اختاروا أو استبدلوا) واشترى لفظ مأخوذ من (شري) أي " يَشَرى الشَّيءَ يشْرِيَهُ شِرىً وَشِرَاءً واشْتَراه سِوَاءٌ، وَشَرَاهُ وَاشْتَرَاهُ: بَاعه ... وقوله عزّ وجلّ **{ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى ... }**[البقرة: ١٦] ... ليس هُنَا شِرَاءٌ ولا بَيْعٌ، وَلَكِنْ رَغْبتَهُمَ فيه بتمسكهم به كرغبة المُشْتَري بِمَالِه مَا يَرْغَبُ فيه، وَالْعَربُ تَقُول بكُلّ مَنْ تَركَ شَيئًا وتَمَسَّكَ بِغَيْرِهِ قد اشْتَرَاهُ "[٧٠].

والنّكتّة البلاغية في إيثار هذا التّعبير المجازي لما يحمله من روح التّهكم بهم والسّخرية من تجارتهم لـ " أنّهم اسْتَبْدلوا الْغيّ بالرّشادِ والكفر بالإيمان، فخسرت صفقتهم، ولم تربح تجارتهم، وإنّما أطلق سبحانه على أعمالهم اسم التّجارة لِما جاء في أول الآية بلفظ الشّراء، تأليفًا لجوهر النّظام ومُلائمة بين أعضاء الكلام "[٧١].

وفي استعمال اسم الإشارة (أولئك) نكتّة بلاغية وهي " إشارة إلى المذكورين باعتبار اتصافهم بما ذكر من الصّفات الشّنيعة المميزة لهم عمن عداهم أكمل تمييز بحيث صاروا كأنّهم حُضّار مشاهدون على ما هم عليه وما فيه من معنى البعد للإيذان ببُعد منزلتهم في الشّر وسوء الحال "[٧٢] . أي أنّ في استعماله إشارة لابتعادهم عن الحقّ وصدودهم عنه واستبدالهم إيّاه بما هو دونه، لذا صوّر (اولئك) هذا البُعِد والصّدود بامتياز.

والضلالة " العدول عن الطّريق المستقيم ويُضادَّه الهداية ... ويُقال الضّلال لكلّ عدول عن المنهج عمدًا أو سهوًا، يسيرًا كان أو أكثيرًا "[٧٣]، وقد أُستعير هنا للكفر والعدول عن الدّين الحقّ.

والإضاءة في إيثار لفظ (الاشتراء) بدل (الاختيار أو الاستبدال) كأن هناك مُتاجرة حقيقية، وهذا ما نوّه إليه الزّمخشري بقوله " فأنّ قُلت هَبْ إنّ شراء الضّلالة بالهدى وقع مجازًا في معنى الاستبدال، فما معنى ذكر الرّبح والتّجارة، كأنّ ثمّةُ مُبايعة على الحقيقة ؟ قُلت: هذا من الصّنعة البديعية الّتي تبلغ بالمجاز الذّروة العُلّيا، وهو أن تُساق كلمة مساق المجاز، ثم تقتفي بأشكال لها وأخوات، وإذا تلاحقن لم نرَ كلامًا أحسن منه ديباجةً وأكثر ماءً ورونقًا، وهو المجاز المُرشّح؛ وذلك نحو قول العرب في البليد: كأنّ أذني قلبه خطلًا، وإن جعلوه كالحمارِ، ثم رشّحوا ذلك رومًا لتحقيق

البلادة، فأدعوا لقلبه أذنين، وأدعوا لها الخطل، ليمثلوا البلادة تمثيلًا يلحقها ببلادة الحمار مشاهدة معانيه "[٧٤] .

ويكمن السّر في العدول عن التّعبير بـ (الاستبدال)، وإيثار لفظ الاشتراء لأنّ " الاشتراء استبدال السلعة بالثّمن، أي أخذها به ، ... فاشتراء الضّلالة بالهدى مستعار لأخذها بدلًا منه أخذًا منوط بالرّغبة فيها والإعراض عنه "[٧٥]، وهذا يعني أنّ المُشتري يكون راغبًا فيما اشتراه زاهدًا بثمنه، وكأنّهم قد زهدوا (بالهدى) وبذلوه ثمنًا (للضلالة) لرغبتهم الشّديدة فيها . وفي هذا ازدراء بهم، وتسفيه لعقولهم، لعدم اهتدائهم طريق التّجارة النافعة . لأنّ " الّذي يطلبه التُّجّار في متصرّفاتهم شيئان: سلامة رأس المال، والرّبح، وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين معًا، لأنّ رأس مالهم كان هو الهدى، فلم يبق لهم مع الضّلالة، وحين لم يبق في أيديهم إلّا الضّلالة، لم يوصفوا بإصابة الرّبح، وإنّ ظفروا بما ظفروا به من الأغراض الدنيويّة لأنّ الضّال خاسر... ولأنّه لا يُقال لمن لم يسلم رأس ماله: قد ربح "[٧٦] .

وفي استخدام حرف العطف (الفاء) ما يُشير إلى أنّ هذه الخسارة مُصاحبة لعملية الشّراء مُباشرة، دون أي مُهلة وذلك لدلالة حرف الفاء على التّرتيب مع التّعقيب دون تراخي في الزّمن . وفي إسناد نفي الرّبح للتجارة دون أصحابها بقوله، (فما ربحت) ولم يقل (فما ربحوا)، إمعان ومبالغة وتأكيد في تصوير خسارتهم لأنّ " إثبات الخسارة لِتجارتهم مُفيد لبطلانها أساسًا . وإذا خسرت تجارتهم، كانوا هم خاسرين من باب أولى "[٧٧].

وللمتأمل أن يلمس ماحمله السّياق في طيّاته من استهزاء بهم وباختيارهم لأنّ " الاشتراء مستعار للاستبدال للإشعار بسوء الاختيار على الرّغم من وضوح الصّالح من الطّالح، وفي هذا تشهير بفساد الطّبيعة وتحذير من سوء العاقبة "[٧٨] .

وبالمحصّلة فالتّعبير الاستعاري صوّر الخُسران الدّنيوي والآخروي للمنافقين، وكشف النّتيجة الحتميّة لمسيرتهم النّفاقيّة، فضلًا عمّا يبثّه مِنْ تهكّم وازدراء بتجارتهم الخاسرة، وتحقير وتسفيه بعقولهم الضّالة،

لأنّهم كانوا يُدركون حقّ الإدراك الطّريق السّالك، ويرون حقّ الرّؤية الحُجّة البينة، إلّا أنّهم استحبّوا العمى على الهدى والضّلال على البيان، فحصدوا الخيبة والخسران نتيجة اختيارهم . وعليه فأنّ أساس التّجارة الدّنيوية والآخروية حكمة الاختيار والتّعامل.

وممّا يمكن استيحاؤه من التّعبير البياني في الآية، هو التّلميح للنفس الإنسانية، أنّ كلّ تعامل حياتي هو مشروع تجاري، قد تكون التّجارة فيه مع الله وهذا هو الفوز العظيم، أو تكون التّجارة فيه مع الشّيطان وذلك هو الخسران البعيد لذا فمن الحكمة أنّ يكون الإنسان واعيًا في اتخاذ قراراته بعقود تجارته، فلا تتحكم به الأهواء ولا تقوده الرّغبات، ولا يُغريه الرّبح الدّنيوي القريب، لأنّ مصيره الزّوال.

وهكذا تكون أعماله مؤطّرة بإطار تجاري، خاضعة للربح والخسارة، لذا فقد عمد القرآن أن يستشعر الإنسان نتائج الرّبح والخسارة ، وأنّ يعيش هذا الشّعور في كلّ نواحي معاملاته . وبذلك يصقل سلوكه اليقين بمبدأ التّعويض وقانون الثّواب والعقاب .

ومن أروع الاستعارات التّصريحية في القرآن الكريم قوله تعالى**{ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ}**[الحجر: ٩٤].

تكتنز الآية – بألفاظها المُميزة وسياقها الفريد المُوجز– بظِلال المعاني، فقد اجتمع في قوله تعالى **{ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ}** من الإيجاز والإعجاز ما أبهر العقول، حتى قيل فيها " ثلاثُ كَلِماتٍ اشْتَمَلَتْ على شَرائِطِ الرِّسالةِ، وشَرائِعها، وَأَحكامِها، وَحَلالها، وَحَرامِها "[٧٩]، أي أنّ هذه الآية موجزة بألفاظها ثريّة بمعانيها، وقد حُكي "أنّ بعض الأعراب لمّا سمع هذه اللفظات الثّلاث سجد، فقيل له: لِمَ سجدت ؟ فقال: سجدتُ لفصاحة هذا الكلام "[٨٠]، والصّدْعُ في اللغة " الشَّقُ في الشّيء الصُّلْبِ كالزُّجاجة والحائط وغيرها ... والصّدَعَ الصّبحَ: انشَقَّ عن الليلَ، والصَّدِيعُ: الفجر لانصداعه ... وصَدَعتُ الشّيء: أظهَرْتُه وبَيَّنْته؛ ومنه قول أبي ذؤيب:

وكــأنَّهُــنَّ رَبابَــةٌ، وكــأنَّه يُسرٌ يُفِضُ على القِداح ويَصْدَعُ

وصَدَعَ الشّيء فَتَصَدَّعَ: فَرَّقه فتفرَّقَ، والتّصديع التّفريق"[٨١]. وقد ورد لفظ الصّدع بمعنى التّفريق في كلام العرب كقول ذي رمة: [٨٢]

عشيّة قلبي في المُقيم صَديعُه وراح جنابَ الظاعنينَ صديعُ

ويقصد أن قلبه افترق نصفين، نصف مع المقيم ونصف مع الظاعن. وحقيقة التّعبير الاستعاري القرآني هي " فَبَلِّغْ ما تؤمر به، والاستعارة أَبلغ من الحقيقة، لأنّ الصّدع بالأمر لا بدّ له من تأثير كتأثير صدع الزّجاجة، والتّبليغُ قد يصعب حتى لا يكون له تأثير فيصير بمنزلة ما لم يقع "[٨٣]، فاستعارة الصّدع للتبليغ والخطاب بمعنى " أظهر القول وبيّنهُ في الفرق بين الحقّ والباطل "[٨٤]، أي " صرّح بجميع ما أُوحيِ أليك وبيّن كلّ ما أُمرت ببيانه وإن شقّ ذلك على بعض القلوب فانصدعت، والمُشابهة بينهما فيما يؤثره التّصديع في القلوب، فيظهر أثر ذلك على ظاهر الوجوه من التّقبض والانبساط، ويلوح عليها مِنْ علامات الإنكار والاستبشار، كما يظهر ذلك على ظاهر الزّجاجة المصدوعة من المطّروقة في باطنها "[٨٥].

ومن هذا يتّضح ما يكمن في أصداف هذه الاستعارة من ظِلال للمعنى، مع إيجاز في المبنى، وعمق في الدلالة تتكشف حُجبها وتُرفع أستارها كلّما أمعن المُتأمل فيها، ومن بديع صياغتها أنّه تعالى قال **{ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ}** ولم يقل (بلغ ما تؤمر)، " لأنَّ الصدع ههنا أعمّ ظهورًا وأشدّ تأثيرًا، وقد يجوز أيضًا أنّ يكون المُراد بذلك والله أعلم . أي بالغ في إظهار أمرك والدّعاء إلى رَبّك حتى يكون الدّين في وضوح الصّبح لا يشكل نهجة ولا يُظلم فجّة مأخوذًا من الصّديع وهو الصّبح، وإنّما سُمِي بذلك لبيانه ووضوح إعلانه "[٨٦].

كذلك فأن إيثار الصّدع دون التّبليغ كونه " أبْلَغ مِنْ (بَلِّغْ) وإن كان بمعناه لأنّ تأثير الصّدع أبْلَغ من تأثير التّبليغ، فقد لا يؤثر التّبليغ والصّدع يؤثر جزمًا "[٨٧].

فضلًا عمّا يُوحي به قوله تعالى **{ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ}** في تعبيره " عن الدّين وأمر الله بهذه الصّيغة الّتي تُبعد عن هذا الأمر عُنصر البشرية، وذاتية محمد"[٨٨] (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بأنّ مصدر هذا الأمر إلهي . كذلك فأنّ (ما) تحتمل وجهين أمّا " أن تكون مصدرية، بمعنى فاصدع بأمرنا، وتحتمل أن تكون اسم موصول، فلو قال تعالى (فاصدع بما تأمر به) لكان اسمًا موصولًا قطعًا، لذا هي تحتمل أن تكون فاصدع بأمرنا وتتحمل أن تكون فاصدع بالّذي تؤمر به، والأمران مرادان في الآية أن يصدع بأمره ويصدع بما أُمر به، ولو ذكر أحد الأمرين لتحدّد المعنى بشيء واحد، أو بقسم من المعنى "[٨٩]، وفي قوله تعالى **{ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ }** أي لا تُبالِ وتلتفت إلى استهزائهم وإلى ما يقولون وامض في دعوتك .

أرخى التّعبير الاستعاري ضلالًا كثيفة بقوة لفظة وجزالة عباراته قد يكون ذلك لعظمة الأمر المُراد تبليغهُ، والّذي عمَّ البشرية جمعاء . فكان رحمة مُهداة إلى كلّ الخلق، لذا كان الخطاب حازمًا شديدًا للمُضي بتبليغ الرّسالة، تبليغًا لا ينمحي كما هو صدع الزّجاجة الّذي لا التئام له . والّذي جمع بين المستعار له والمستعار منه، وهو التّأثير الواضح البيّن لكليهما وقد تكون استعارة الزّجاجة دون غيرها، لأنّ ما سواها يمكن اصلاحه أمّا الزّجاج فلا يلتئم صدعه، وهذا ما أريد لتبليغ الرّسالة أن يدوم أثرها ويبقى سراجًا منيرًا، لا يُطفئ شعلته عصف الطّواغيت، ولا يخبو نوره بتعاقب الأزمان. ولتكون صورة هذا التّبليغ، مصدرًا يستلهم منه الأحرار القوة والعزيمة، للنهوض بالأهداف والقيم السّامية في كلّ زمان، فضلًا عن ذلك يرسم التّعبير الاستعاري الشّخصية القياديّة، وملامح حزمها وصدعها بالأمور. وعدم المُداهنة أو المجاملة، أو الخضوع للأهواء، وبذلك ترسم المنهج السّالك لكلّ داعية إلى الحقّ، في الابتعاد عن المصانعة والمخاتلة في العقائد الإسلامية كونها أمور محسومة لا تخضع للاعتبارات الشخصية أو المجاملات المذهبية.

كما أنّ الأمر الإلهي في الجهر بالدّعوة والصّدع بها، جاء في وقت كانت فيه الأفكار والسّلوكيات مناقضة تمامًا لمبادئ الدّعوة، إلّا أنّه تعالى أمر بالمجاهرة في الدّعوة وزلزلة هذا الواقع المألوف، وهذا يعطي الضّوء الأخضر للإنسان أن يصدح بما لدية من مبادئ وقيم عُليا، وإنَّ خالفه التّيار.

أبرز النتائج:

١- عكست الاستعارة بطاقتها التّصويرية وجهًا مِن وجوه البلاغة القرآنية، الّتي مثلت جانبًا مهمًا مِن جوانب إعجازه وبديع نظمه وقد أتاحت لتعبيراته طاقات إيحائية حملت في طياتها ظِلال المعنى.

٢- مِن خلال ما تمّ عرضهُ مِن نماذج الاستعارة القرآنية، بشطريها التّصريحية والمكنية يتّضح اكتناز الأسلوب الاستعاري القرآني بظلال المَعْاني وبُعد المقاصد .

٣- وظّف الأسلوب الاستعاري كأداة مميزة مِن أدوات التّصوير القرآني القادر على طرح الصورة بأدق تفاصيلها وأبعادها، ممّا يُضفي رونقًا للسياق وعمقًا للمدلول .

الهوامش:

(١) لسان العرب، (مادة عور): ٤/٦١٨-٦١٩.

(٢) مفتاح العلوم، السكاكي: ٣٦٩.

(٣) جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي: ١٩٧.

(٥) جوهر الكنز، نجم الدين بن الأثير: ٥٥.

(٦) البيان والتبين، الجاحظ: ١ / ١٥٣.

(٧) المصدر نفسه: ١ / ١٥٣.

(٨) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني: ٨٥.

(٩) المصدر نفسه: ٨٦.

(١٠) نفسه: ٨٧.

(١١) الصناعيين، لأبي هلال العسكري: ٢٧٤.

(١٢) العمدة في صناعة الشعر ونقده، ابن رشيق القيرواني: ط١، مطبعة السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٢٥هـ-١٩٠٧م: ١/١٨٤.

(١٣) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني :٦٧.

(١٤) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني:٤٣.

(١٥) المصدر نفسه:٤٣.

(١٦) البلاغة العربية قراءة أُخرى، د. محمد عبد المطلب: ١٦٧ – ١٦٨.

(١٧) المصدر نفسه: ١٦٩.

(١٨) نفسه: ١٧٠.

(١٩) الاستعارة في النقد الحديث، د. يوسف أبو العدوس: ط١، الأهلية للنشر والتوزيع: ١٩٩٧م: ٧ -٨ .

(٢٠) مفهوم الخيال ووظيفتهِ في النقد القديم والبلاغة، فاطمة سعيد أحمد حمدان، رسالة دكتوراه، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م: ٣٦٣.

(٢١) أساليب البيان، فضل حسن عباس: ٣١١.

(٢٢) ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق: د. أنطونيوس بطرس: ط١، دار صاد- بيروت، ١٤٠٤هـ- ٢٠٠٣م: ١٤٣.

(٢٣) لسان العرب، (مادة خفض): ٧ /١٤٥-١٤٦.

(٢٤) يُنظر: الكشاف، للزمخشري: ٤ / ٤٢١.

(٢٥) المصدر نفسه: ٤ / ٤٢١.

(٢٦) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، (مادة قضى): ٢٩٨٦/٣.

(٢٧) الكشاف، للزمخشري: ٣ / ٥٠٨.

(٢٨) تلخيص البيان في مجازات القرآن ،الشريف الرضي: ١٥٠.

(٢٩) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، عز الدين عبدالعزيز بن عبد السلام، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة: ١٢٠.

(٣٠) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي: ٢٢/١.

(٣١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: ١٠٠.

(٣٢) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، عز الدين عبدالعزيز عبدالسلام: ١٢٠.

(٣٣) معاني القرآن، الفراء: ٢ / ١٢٢.

(٣٤) الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري: ٢٤٤.

(٣٥) معاني النحو، فاضل صالح السامرائي: ٣ / ٧٥.

(٣٦) المصدر نفسه: ٣ / ٧٨.

(٣٧) نفسه: ٣ / ٧٩.

(٣٨) من بلاغة القرآن، د. أحمد أحمد بدوي: ١٧٠.

(٣٩) روح المعاني، شهاب الدين الألوسي: ٨ / ٥٦.

(٤٠) معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي: ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م: ٣٢١.

(٤١) المصدر نفسه: ٤ / ٣٢١.

(٤٢) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي: ٥٥٩.

(٤٣) الكشاف، للزمخشري: ٤ / ٥ – ٦.

(٤٤) مفتاح العلوم، للسكاكي:٢٨٦.

(٤٥) المصدر نفسه: ٢٨٦.

(٤٦) الكشاف، للزمخشري: ٤ / ٦.

(٤٧) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني: ٨٨.

(٤٨) يُنظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ١٠٠ – ١٠١.

(٤٩) المصدر نفسه: ١٠٢.

(٥٠) مفتاح العلوم، للسكاكي: ٢٨٦.

(٥١) شرح مقصورة ابن دُريد، عبدالله الصاوي، دار الكتاب- الدار البيضاء: ٢٠.

(٥٢) ديوان دعبل بن علي الخزاعي، شرحه: حسن حمد: ط١، دار الكتاب العربي، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م:١٠٦.

(٥٣) ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له، علي فاعور: ط١، دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م:٣٢٣ .

(٥٤) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، للعلوي: ٢ / ٦٨.

(٥٥) أسرار البيان في التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي: ١٧.

(٥٦) الصناعيين، أبو هلال العسكري: ٢٢٩.

(٥٧) الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري: ٢٩٨.

(٥٨) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني: ٨٩.

(٥٩) الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة، للعلوي : ١ / ١٤٨.

(٦٠) الصورة الفنية في المثل القرآني، د. محمد حسين علي الصغير، دار الرشيد للنشر، (د ط)، ١٩٨١م: ٢٦٤ .

(٦١) على طريق التفسير البياني، د. فاضل صالح السامرائي: ط١، دار أبن كثير، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م: ٢/ ١٨٠.

(٦٢) من بلاغة القرآن، د. أحمد أحمد بدوي: ١٦٧.

(٦٣) مجاز القرآن، لأبي عبيدة: ٢ / ١٦١.

(٦٤) معاني القرآن، للفراء: ٢ / ٣٧٨.

(٦٥) الكشاف، للزمخشري: ١٧٧/٥.

(٦٦) على طريق التفسير البياني، د. فاضل صالح السامرائي: ٢ / ١٨٠.

(٦٧) المصدر نفسه: ٢ / ١٨١.

(٦٨) ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم: ٢٦.

(٦٩) الصورة البيانية في الموروث البلاغي، د. حسن طبل: ١٣٤.

(٧٠) تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي: ٣٠ -٣١.

(٧١) إرشاد العقل السليم، أبي السعود: ١ / ٤٨.

(٧٢) المفردات، الراغب الأصفهاني: ٢٩٧.

(٧٣) الكشاف، الزمخشري: ١ / ١٨٩.

(٧٤) ديوان المتنبي، تحقيق: درويش الجويدي: ١/ ٢٣٠.

(٧٥) لسان العرب، (مادة قضى): ١٤ / ٤٢٧.

(٧٦) إرشاد العقل السليم، أبي السعود: ١ / ٤٨.

(٧٧) الكشاف، الزمخشري: ١ / ١٩٠.

(٧٨) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، د. عبد العظيم المطعني: ٢ / ٣٢٩.

(٧٩) أساليب البيان والصورة القرآنية، محمد إبراهيم شادي: ٤٧١.

(٨٠) الإعجاز والإيجاز، أبي منصور الثعالبي: تحقيق: إبراهيم صالح: ط١، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م: ٢٣.

(٨١) بديع القرآن، لابن أبي الأصبع المصري: تحقيق: حفنى محمد شرف: ط١، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ت): ١ / ٢٢.

(٨٢) لسان العرب، (مادة صَدَع) : ١٩٤/٨-١٩٥.

(٨٣) ديوان ذي الرّمة، قدم له وشرحه: أحمد حسن بَسَج: ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م: ١٦٣.

(٨٤) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني: ٨٧.

(٨٥) تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي: ١٣٨.

(٨٦) بديع القرآن، ابن أبي الأصبع: ٢ / ٢٢.

(٨٧) تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي: ١٣٨.

(٨٨) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٣ / ٤٣٧.

(٨٩) التصوير البياني، دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. محمد أبو موسى: ٢١٢ .

المصادر والمراجع:

أولًا: القرآن الكريم .

ثانيًا: المصادر والمراجع الكتب:

١. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، اعتنى به وعلق عليه: مصطفى شيخ مصطفى: ط١، مؤسسة الرسالة ناشرون، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبي السعود محمد بن محمد العمادي: ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت – لبنان، (د ت).

٣. أساليب البيان والصورة القرآنية، محمد إبراهيم شادي: ط١، دار والى الإسلامية – المنصورة، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .

٤. أساليب البيان، فضل حسن عباس: ط٢، دار النفائس، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٥. الاستعارة في النقد الحديث، د. يوسف أبو العدوس: ط١، الأهلية للنشر والتوزيع: ١٩٩٧م .

٦. أسرار البلاغة، عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر: ط١، مطبعة المدني، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٧. أسرار البيان في التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي.
٨. الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، عز الدين عبدالعزيز بن عبد السلام: ط١، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، (د ت).
٩. الإعجاز والإيجاز، أبي منصور الثعالبي: تحقيق: إبراهيم صالح: ط١، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م .
١٠. بديع القرآن، لابن أبي الأصبع المصري: تحقيق: حفنى محمد شرف: ط١، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ت) .
١١. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: ط٣، مكتبة دار التراث، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
١٢. البيان والتبين، أبي عثمان بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون:ط٧، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
١٣. التصوير البياني، دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. محمد أبو موسى: ط٣، مكتبة وهبة، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
١٤. تلخيص البيان في مجازات القرآن ،الشريف الرضي، تحقيق: د. علي محمود مقلد: ط١، منشورات دار مكتبة الحياة: بيروت – لبنان – (د ت).
١٥. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، حققها وعلق عليها: محمد خلف الله أحمد، د. محمد زغلول سلام: ط٣، دار المعارف بمصر، (د ت).
١٦. جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي:ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: بيروت- لبنان،١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨ م.
١٧. جوهر الكنز، نجم الدين أحمد بن اسماعيل بن الأثير الحلبي، تحقيق: د. محمد زغلول سلام:ط١، منشأة المعارف بالاسكندرية، (د ت).
١٨. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، د. عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: ط١، مكتبة وهبة، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م .

١٩. دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر :ط٣، مطبعة المدني، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٢٠. ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام: ط٤، دار المعارف، (د ت).

٢١. ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق: د. أنطونيوس بطرس: ط١، دار صاد- بيروت، ١٤٠٤هـ-٢٠٠م.

٢٢. ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له، علي فاعور: ط١، دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

٢٣. ديوان المتنبي، تحقيق: درويش الجويدي: ط١،المكتبة العصرية: صيدا لبنان، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م

٢٤. ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم: ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

٢٥. ديوان دعبل بن علي الخزاعي، شرحه: حسن حمد: ط١، دار الكتاب العربي، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٢٦. ديوان ذي الرّمة، قدم له وشرحه: أحمد حسن بَسَج: ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م .

٢٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين الألوسي، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية: ط١، دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

٢٨. شرح مقصورة ابن دريد، عبدالله الصاوي، دار الكتاب- الدار البيضاء .

٢٩. الصناعتين الكتابة والشعر، أبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم:ط٢، دار الفكر العربي، (د ت).

٣٠. الصورة البيانية في الموروث البلاغي، د. حسن طبل: ط١، مكتبة الأيمان بالمنصورة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م .

مصادر اللغة العربية مترجمة للغة الإنكليزية:

1-Perfection in the Sciences of the Qur'an, Jalal Al-Din Al-Suyuti, investigation: Shoaib Al-Arnaout, who took care of him and commented on him: Mustafa Sheikh Mustafa: 1st Edition, Al-Risala Publishers Foundation, 1429 AH - 2008 AD.

2-Guidance of the Right Mind to the Advantages of the Holy Qur'an, Abi Al-Saud Muhammad bin Muhammad Al-Emadi: 1st edition, Dar Revival of Arab Heritage: Beirut - Lebanon, (D.T.)

3-Methods of Qur'anic statement and image, Muhammad Ibrahim Shadi: 1st edition, Dar Wali Islamic University - Mansoura, 1416 AH - 1995 AD.

4-Methods of Statement, Fadl Hassan Abbas: 2nd edition, Dar Al-Nafais, 1430 AH-2009 AD.

5-The metaphor in modern criticism, d. Youssef Abu Al-Adous: 1st Edition, Al-Ahlia for Publishing and Distribution: 1997 AD.

6-Asrar Al-Balaghah, Abd Al-Qaher bin Abd Al-Rahman bin Muhammad Al-Jurjani, read and commented on by: Mahmoud Muhammad Shaker: 1st edition, Al-Madani Press, 1412 AH-1991 AD.

7-The secrets of the statement in the Quranic expression, d. Fadel Saleh Al-Samarrai.

8-Referring to brevity in some types of metaphor, Izz al-Din Abdulaziz bin Abdul Salam: 1st edition, the scientific library in Madinah, (d.t.(

9-The Miracle and the Brief, Abi Mansour Al-Tha'alabi: Investigation: Ibrahim Saleh: 1st Edition, Dar Al-Bashaer for Printing, Publishing and Distribution, 1422 AH - 2001 AD.

10-Badi' al-Qur'an, by Ibn Abi al-Asbaa al-Masri: investigation: Hafni Muhammad Sharaf: 1st Edition, Nahdat Misr for Printing, Publishing and Distribution, (DV.(

11-Al-Burhan in the Sciences of the Qur'an, Badr al-Din Muhammad bin Abdullah al-Zarkashi, investigation: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim: 3rd edition, Dar al-Turath Library, 1404 AH - 1984 AD.

12-Statement and Discernment, Abi Othman bin Bahr Al-Jahiz, investigation and explanation: Abdul Salam Muhammad Harun: 7th edition, Al-Khanji Library, Cairo, 1418 AH-1998 AD.

13-Graphic imaging, an analytical study of statement issues, d. Muhammad Abu Musa: 3rd edition, Wahba Library, 1413 AH - 1993 AD.

14-Summarizing the statement in the metaphors of the Qur'an, Al-Sharif Al-Radi, investigation: d. Ali Mahmoud Makled: 1st Edition, Dar Al-Hayat Library Publications: Beirut - Lebanon - (Dr. T). • Refining the Language,

15-Three treatises on the inimitability of the Qur'an by Al-Ramani, Al-Khattabi, and Abd Al-Qaher Al-Jurjani, verified and commented on by: Muhammad Khalaf Allah Ahmad, d. Muhammad Zaghloul Salam: 3rd Edition, Dar Al-Maarif, Egypt, (Dr. T.(

16-Jawaher Al-Balaghah, Mr. Ahmed Al-Hashemi: 1st edition, Al-Alamy Publications Foundation: Beirut - Lebanon, 1429 AH - 2008 AD.

17-Jawhar al-Kanz, Najm al-Din Ahmad bin Ismail bin al-Atheer al-Halabi, investigation: Dr. Muhammad Zaghloul Salam: 1st edition, Mansha'at al-Maarif in Alexandria, (Dr. T).

18-Characteristics of Quranic expression and its rhetorical features, d. Abdul-Azim Ibrahim Muhammad Al-Matani: 1st edition, Wahba Library, 1413 AH - 1992 AD.

19-Evidence for Miracles, Abd al-Qaher bin Abd al-Rahman bin Muhammad al-Jurjani, read and commented on by: Mahmoud Muhammad Shaker: 3rd edition, Al-Madani Press, 1413 AH-1992 AD.

20-Diwan Abi Tammam, explained by Al-Khatib Al-Tabrizi, investigation: Muhammad Abdo Azzam: 4th edition, Dar Al-Maarif, (D.T.(

21-Diwan Abi Dhu'ib Al-Hudhali, investigation: d. Anthony Boutros: 1st Edition, Dar SAD - Beirut, 1404 A.H. - 200 A.D.

22-Diwan Al-Farazdaq, explained, edited and presented to it, Ali Faour: 1st Edition, Scientific Books House: Beirut - Lebanon, 1407 AH - 1987 AD.

23-Diwan Al-Mutanabbi, investigation: Darwish Al-Juwaidi: 1st edition, Al-Asriyyah Library: Sidon, Lebanon, 1435 AH - 2014 AD

24-Diwan of the Commander of the Faithful, Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him), compiled and arranged by: Abdul Aziz Al-Karam: 1st edition, 1409 AH - 1988 AD.

25-Diwan Da'bal bin Ali Al-Khuza'i, commented by: Hassan Hamad: 1st edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1414 AH - 1994 AD.

26-Diwan Dhul-Rimma, presented and explained by: Ahmed Hassan Basaj: 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut - Lebanon, 1415 AH - 1995 AD.

27-The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Muthani, Abu al-Fadl Shihab al-Din al-Alusi, edited and corrected

by: Ali Abdul Bari Attia: 1st Edition, Scientific Books House: Beirut - Lebanon, 1415 AH - 1994 AD.

28-Explanation of the maqsura of Ibn Duraid, Abdullah Al-Sawy, Dar Al-Kitab - Casablanca.

29-The Two Industries of Writing and Poetry, Abi Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl Al-Askari, Ali Muhammad Al-Bajawi, Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim: 2nd edition, Dar Al-Fikr Al-Arabi, (Dr. T.(

30. The graphic image in the rhetorical heritage, d. Hassan Tabl: 1st edition, Al-Iman Library in Mansoura, 1426 AH - 2005 AD.